رواد الإصلاح في العصر الحديث

٤

محمد رشيد رضا

١٢٨٧ - ١٣٥٤هـ

ولد محمد رشيد رضا ، سنة ١٢٨٧هـ = ١٨٦٥م ، في قرية صغيرة من قرى طرابلس الشام ، تسمى (القلمون) ، وترعرع في بيت اسلامي نبيل ، ارضعه منذ نعومة اظفاره الاسس والمبادىء الاسلامية الصحيحة على خطى السلف الابرار ونهجهم . لذا لا عجب ان يحتل مكانة عالية مرموقة بين اقرانه ، لتفوقه ـ وعلى امتداد مسيرته العلمية ـ بكافة مقرراته الدراسية العلمية منها والأدبية ، حيث ظهرت آيات نبوغه في العلوم الاسلامية والعربية مبكرا ، مع براعة مشهودة في علوم المنطق والرياضيات والفلسفة ، مع اجادة للغتين التركية والفرنسية .

وقد أهلته هذه المكانة العلمية والتربية الاسلامية الشريفة ، لأن يصبح من عداد علماء الدين الاسلامي المرموقين ، الذين سبقوا زمانهم ، وكان معينه الذي لا ينضب وزاده الفكرى الثر ، مستمدا ـ طوال حياته ـ من القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة .. وكثيرا ما ساءه ما كان الناس عليه من بدع وخرافات واضاليل ، لا يقرها الشرع ، ولا تتفق مع الاسلام في شيء .. فكان جهاده الأول تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم ، ومحاربة الافكار الجامدة ، التى تكبل حرية العقل ، وتنال من عالمية الاسلام وشموليته ، وكان يؤمن (رحمه الله) بأن الخطوة لاصلاح الوضع في العالم الاسلامى ، تتمثل في رفض المسلمين للصورة التى الفوها منذ ان وقعوا اسرى الانحطاط ، الذي عرفوه في العصور المتأخرة .. وعليه يجب أن يكون التغيير لهذا الواقع الاسلامي المريض جذريا وذلك بالقيام



...يد رضا

١٨٦٥-١٩٣٥م

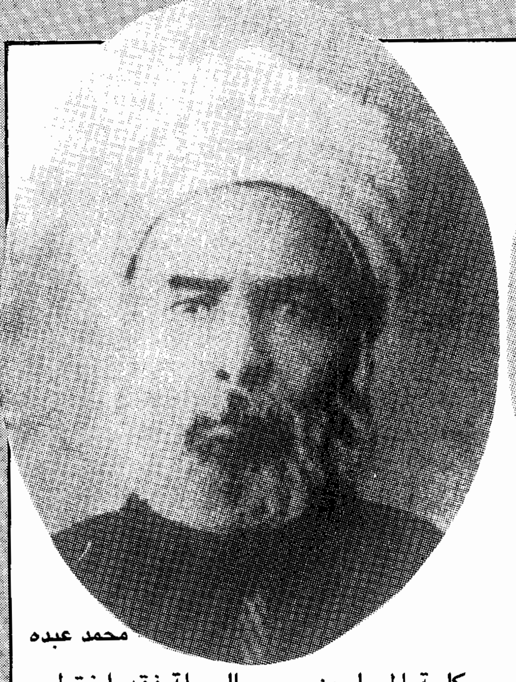
بقلم : الدكتور

فهمي توفيق مقبل

بمراجعة شاملة لفهم كنه وظيفه الدين الاسلامى ، على اساس العودة الى الاصول ، وفي ضوء قراءة جديدة للواقع .

وقد واجه رضا في طريقه نحو الاصلاح نفس العثرات والخصوم ، الذين وقفوا فى وجه الكواكبي واضطروه للسفر الى مصر ، حيث لم يجد مفرا في النهاية للتخلص من مضايقات السلطة الشديدة من الرحيل الى القاهرة سنة ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) ليحتل مكان الصدارة بين اخوانه العلماء والحكماء من اهل مصر ، ومن لاذ بديارهم فرارا من قبضة المستبدين الطغاة ، وليقترب بالتالى اكثر من مواقع المفكرين المصلحين الاسلاميين ، الذين ارتبط بهم على نحو سابق ارتباط التلميذ باساتذته الأوفياء الامناء ، امثال جمال الدين الافغانى ، ومحمد عبده ، وقد وجد (رحمه الله) فى الشيخ محمد عبده خير عزاء ، بعد ان فقدا كلاهما استاذهما الداعية الاسلامي الكبير جمال الدين الافغانى ، وقد اتاح له هذا الالتحام ، باستاذه الجليل (وريث الافغانى) الشيخ محمد عبده ، القيام بدور محمود في ميدان الاصلاح الدينى والاجتماعى والسياسي .. الخ . ليتفوق احيانا على استاذيه خصوصا فى علم الحديث . وقد شرع محمد رشيد رضا منذ اللحظة الأولى التى


الافغاني


محمد عبده

وطأ فيها أرض مصر جهادا متواصلا لا يهدأ ليلا أو نهارا ، موقفا وقته كله فى خدمة دينه ووفاء لمبادئه ، التى كانت هى نفس المبادىء التى جاهد فى سبيلها استاذاه الافغانى وعبده ، والرامية للتجديد والاصلاح الاسلاميين ... ومن اجل مواصلة المسيرة بقوة واندفاع الى الامام ، انشأ مجلة المنار ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) بتوجيه من استاذه الشيخ محمد عبده صاحب التجربة الصحفية العريقة ، وقد حدد رضا اهداف مجلته بالشعار الذي صدر به الصفحة الاولى ووضعه تحت اسم المجلة مباشرة ، حيث يقول ان « المنار »: « مجلة اسلامية تبحث فى جميع شئون الاصلاح الدينى والمدنى والسياسي ، وتقوم بفريضتى الدعوة الى الاسلام ، والدفاع عنه ، وجمع كلمة المسلمين » . وبالجملة فقد اختط رضا لنفسه منهجا توفيقيا يجمع بين تجربته وتجربة استاذيه عبده والافغانى ، وبخاصة بعد ان فقد الآن كليهما وبقى في الميدان مثل السيف فردا .

وبعد وفاة الشيخ عبده استقل رضا تماما فى المنار ، وقادها على نفس الطريق الذي خطه استاذه الراحل ، فتطورت فى عهده حتى ذاع صيتها فى الخافقين ، وذاع معها صيته هو نفسه ، وصار يشار اليه بالبنان ، وتوج مفكرا دينيا ومصلحا اسلاميا موثوقا ، يحظى بمكانة عربية واسلامية عالية ، وقد عمل رضا من هذا الموقع المسئول كمفكر اسلامى سلفي حديث على صياغة نظرية اصلاحية تستند اساسا على الافكار التى استلهمها من استاذيه ، وتفضى

لايجاد حلول اصلاحية مستنبطه من العقيدة الاسلامية ، ليتمكن العالم الاسلامى من الصمود فى وجه التحديات التى تستهدف وجوده من الاساس ، خصوصا بعد انهيار صرح الدولة العثمانية ، واكتواء الامة بنار الاستعمار الغربى ومن ثم تحصينه ليقوى على احتواء اعصار الغزو الثقافي والعسكري ، عاملا فى نفس الوقت على ايجاد نظرية اسلامية اصلاحية ، قادرة على ان تفرض نفسها على اجيال الشباب الاسلامى المعاصر ، خصوصا مزدوجى الثقافة ، ومن ثم حمايتهم من النظريات والمؤثرات الاجنبية ، التى كانت تدق ابواب عالمنا العربى والاسلامى بقوه ، مثل الماركسية والرأسمالية والقومية والعلمانية .. الخ ..

لقد استطاع رضا بحق ان يفرض نفسه في اواخر سنى حياته زعيما من زعماء الاصلاح الحديث ، يلتف حوله صفوة من علماء الامة واساتذتها ومفكريها .. ومع انه استطاع ان يميز نفسه عن استاذيه الافغانى وعبده ، وتجاوزهما فى أكثر الاحيان فكرا واسلوبا وتصميما على بلوغ الاهداف ، الا أنه لم يستطع ان يفرض نفسه كصاحب مدرسة مستقلة بالفعل ، وظلت مدرسته الفكرية فى نظر اصدقائه وخصومه ، هي نفس المدرسة التى تخرج فيها الشيخ محمد عبده .

وبعد كفاح طويل ومرير انهكت فيه الروح والجسد ، اسلم الشيخ رضا روحه الى بارئها سنة ١٣٥٤هـ (١٩٣٥) ، بعد ان اضاف صفحات باقية خالدة الى صفحات تاريخ امته الاسلامية المجيدة ، وقد اجمع اساتذته وتلامذته وعارفو فضله على سعة علمه ، وعظيم خلقه ، وكريم خلاله ، ونبيل سجاياه .. هذا وقد خلف رضا تراثا علميا قيما ، يتجلى فى اثاره الحية « مجلة المنار » « وتفسير القرآن الحكيم » الذي كان قد بدأه الشيخ محمد عبده ، واثار جليلة اخرى ، ظهر فيها بكل وضوح نفسه الاسلامى الغيور ، ودقة الباحث الأمين مع اسلوب راق متميز وجهد مخلص موقوف لنفع الناس من ابناء الامة دون تمييز ، رحم الله الشيخ محمد رشيد رضا وجزاه عن امته خير الجزاء .

اعماله

الكتب (والكراسات) :

- خلاصة لمسألة زيد وزينب ورد شبهه (القاهرة ١٣١٩هـ = ١٩٠١م) .
- شبهات النصارى وحجج الاسلام ، (القاهرة ١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م) . طبعة ثانية دار المنار (القاهرة ، ١٣٦٧هـ = ١٩٤٧م) .
- محاورات المصلح من المقلد ،

(القاهرة ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م) .
ـ المسلمون والقبط والمؤتمر المصرى ،
(القاهرة ١٣٢٩هـ = ١٩١١م) .
ـ عقيدة الصلب والفداء ، (القاهرة
١٣٣١هـ = ١٩١٢م) .
ـ فتويان من فتاوى المنار الاصلاحية
(القاهرة ، ١٣٤٠هـ = ١٩٢١م) .
ـ الخلافة والامامه العظمى ،
(القاهرة ١٣٤١هـ = ١٩٢٢م)
نشرت اولا على حلقات فى المنار ،
تجدها فى المجلدين ٢٣ ، ٢٤ .
ـ انجيل بارنابا ، (القاهرة
١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م) .
ـ الوهابيون والحجاز ، (القاهرة
١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م) .
ـ تفسير سورة يوسف ، (القاهرة
١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م) .
ـ بالاشتراك مع محمد عبده ، تفسير
القرآن الحكيم (تفسير المنار) فى ١٢
جزءا ، (القاهرة ١٣٤٥هـ =
١٩٢٧م) (ط ٤) عن دار المنار
بمصر (القاهرة ١٣٧٣هـ =
١٩٥٤م) .
ـ مجموعات التوحيد النجدية ،
(القاهرة ١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م) .
ـ الوحدة السياسية والاخوة الدينية ،
(القاهرة ١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م)
(طبعة ثالثة ، دار المنار ، القاهرة
١٣٦٧هـ = ١٩٤٧م) .
ـ ترجمة القرآن وما فيها من مفاسد
ومنافاة الاسلام ، (القاهرة
١٣٤٨هـ = ١٩٢٩م) .
ـ السنة والشيعة والرافضة ، فى
مجلدين (القاهرة ١٣٤٨هـ =
١٩٢٩م) .
ـ تاريخ الاستاذ الامام محمد عبده ،
٣ مجلدات ، (القاهرة ١٣٥٠هـ =
١٩٣١م) .
ـ حقوق النساء فى الاسلام ،
(القاهرة ١٣٥١هـ = ١٩٣٢م) ،
طبعة جديدة صادره عن دار التراث
الاسلامى ، (القاهرة ١٤٠٨هـ =
١٩٨٨م) .
ـ ايضاح مسألة معينة (القاهرة
١٣٥١هـ = ١٩٣٢م) .
ـ نداء الى الجنس اللطيف يوم المولد
النبوى الشريف ، (القاهرة
١٣٥١هـ = ١٩٣٢م) (طبعة ثانية ،
دار المنار ، القاهرة ١٣٦٧هـ =
١٩٤٧م) .
ـ الوحى المحمدى ، (القاهرة
١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م) طبعة ثالثة ،
دار المنار ، (القاهرة ١٣٥٤هـ =
١٩٣٥م) .
ـ تفسير سورة الفاتحة وست سور من
خواتيم القرآن ، (القاهرة
١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م) .
ـ ذكرى المولد النبوى ، (القاهرة
١٣٥٤هـ = ١٩٣٥م) .
ـ الفاروق عمر بن الخطاب ،
(القاهرة ١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م) .
ـ محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، (القاهرة ١٣٥٧هـ =
١٩٣٨م) .
ـ الامام علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه رابع الخلفاء الراشدين
(القاهرة ١٣٦٦هـ = ١٩٤٦م) .

ـ خلاصة السيرة المحمدية وحقيقة الدعوة الاسلامية (القاهرة ١٣٦٦هـ = ١٩٤٦م) .

ـ يسر الاسلام في اصول التشريع العام ، (القاهرة ١٣٧٦هـ = ١٩٥٦م) .

ـ الاسلام والمدنية ، (بيروت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م) .

المقالات :

توطئه :

كل المقالات المهمة التى كتبها محمد رشيد رضا فى حياته (وبخاصة في مصر) والتى تحتل عصارة جهده واجتهاده الاسلامى كانت في الاصل اسهاماته الفكرية الرائدة التى عبر عنها من خلال مجلته (المنار) التى جمعت فى ٣٥ مجلدا فى العام (١٣١٥ ـ ١٣٥٤هـ = ١٨٩٨ ـ ١٩٣٥م) (×) .

وقد ذكرنا فيما تقدم أهم أعماله التى نشرها في كتب أو كراسات مستقلة . وللفائدة العلمية المنشودة نصطفى هنا عددا محدودا من المقالات المهمة على سبيل المثال والتعريف بالكنز الاسلامى العظيم والتراث الباقي المتجدد الذي خلفه المغفور له الشيخ محمد رشيد رضا (رحمه الله) :

ـ « القول الفصل : محاورة فى سعادة الامة » في المنار المجلد ١ ، العدد ٢ ، (القاهرة ١٢١٦هـ = ١٨٩٨م) ، قارن كذلك المنار ، المجلد ٧ (١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م) ، ص ٥٧٤ .

ـ « مدنية العرب » ، في المنار ، المجلد ٣ ، (القاهرة ١٣١٨هـ = ١٩٠٠م) ص ٢٨٩ ـ ٢٩٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩١ ، ٩٠٩ ، ٩١٤ ، ٥٢٩ ، ٥٣٥ .

ـ « الترك والعرب » ، في المنار ، المجلد ٣ ، (القاهرة ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م) ص ١٦٩ ـ ١٧٢ ، ١٩٣ ـ ١٩٨ .

ـ « بحث فى المؤتمر الاسلامى » ، فى المنار ، المجلد ١٠ (القاهرة ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م) ، ص ٦٧٣ ـ ٦٨٢ .

ـ « فاتحة السنة الثانية عشرة » ، في المنار ، المجلد ١٢ ، (القاهرة

(×)بعد وفاة الشيخ محمد رشيد رضا (رحمه الله) استأنف الاستاذان محمد شفيع رضا ومحيى الدين رضا اصدار المجلة ، وترجح بعض المصادر ان جماعة الاخوان المسلمين اشتروا امتياز حق النشر بنفس الاسم ، وتؤكد فهارس دوريات دار الكتب في القاهرة ، ان « المنار » استمرت في الصدور بعد هذا التاريخ المشار اليه ، وتحتفظ الدار بمجموعة مجلدات « المنار » من سنة ١٨٩٨م وحتى سنة ١٩٤٠ . للمزيد انظر الدراسة التى اجرتها جريدة الشرق الاوسط حول الدوريات الاسلامية منذ بدء صدورها وحتى اليوم ، العدد ٣٨٦١ ، ٢٤ حزيران (يونيو) ١٩٨٩ = ١٤٠٩هـ ، ص ٢٣ ـ ٢٤ .

١٣٢٧هـ = ١٩٠٩م) ، ص ١ - ١٥ .

- « الاصلاح والدعوة الى الوحدة » ، في المنار ، المجلد ١٢ ، (القاهرة ١٣٢٧هـ = ١٩٠٩م) ص ٧٤٢ .

- « المسألة العربية » في المنار ، المجلد ٢٠ (القاهرة ١٣٩١هـ = ١٩٧١م) ص ٣٣ _ ٤٧ .

- « الحالة السياسية العامة في مصر » ، في المنار ، المجلد ٣٠ (القاهرة ١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م) ، ص ١٤٥ _ ١٤٧ .

اعماله المترجمة :

Translations

Al-Khilafa wa al-Imama al-Uzma¯, Fr. trans, Le Califat dans la doctrine de Rashid Rida¯ by H. Laoust, (Beirut, 1938).

'Islam and the National Idea', in S. Haim, Arab Nationalism: An Anthology, (Los Angeles and London, 1962), pp. 75-77.

دراسات عن محمد رشيد رضا بالعربية

الكتب :

- احمد ابراهيم العدوى : رشيد رضا الامام المجتهد ، (القاهرة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م) .

- احمد الشرباصي : رشيد رضا صاحب المنار ، عصره وحياته ومصادر ثقافته ، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، الكتاب ٥٨ (القاهرة ١٣٨٩هـ = ١٩٧٠م) .

- حسيب السامرائي : رشيد رضا المفسر ، مطبعة جامعة بغداد ، (بغداد ١٣٩٧هـ = ١٩٧٦م) .

- السيد احمد رجب : مكانة المرأة في تفسير المنار ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة عين شمس ، (القاهرة ١٤٠٢هـ = ١٩٨١م) .

- شكيب ارسلان : السيد رشيد رضا وإخاء اربعين سنة ، (دمشق ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م) .

- عاهدة فخر الدين : الامام محمد رشيد رضا والصهيونية ، رسالة ماجستير ، الجامعة اللبنانية ، (بيروت ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م) .(××)

- فهد الرومي : منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ، مؤسسة

(××)انتحل انيس الابيض جزءا من هذه الرسالة ونشرها تحت نفس عنوان الرسالة «الامام محمد رشيد رضا والصهيونية » ، في مجلة الامة القطرية ، العدد ١٩ ، ايار (مايو) (١٩٨٢م = ١٤٠٣هـ) ص ٣٢ _ ٣٨ . وقد تداركت المجلة الامر ونبهت عليه في افتتاحية العدد ٢٧ ، ك ٢ (يناير) (١٩٨٣م = ١٤٠٤هـ) ص ١ .

راجع ايضا : F.T.Mukbil,op,cit.,p.220,n.4

الرسالة ، (بيروت ١٤٠١هـ = ١٩٨١م) انظر هنا ص ١٧٠ ـ ٢٠٨ .
ـ محمد الصالح المراكشي : محمد رشيد رضا ـ من خلال مجلة المنار (١٨٩٨ ـ ١٩٣٥) اطروحة دكتوراه دولة فى الاداب ، مقدمة لكلية الاداب والعلوم الانسانية بجامعة تونس ، (تونس ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م) .
ـ وجيه كوثرانى (تقديم ودراسة) : مختارات سياسية من مجلة « المنار » لرشيد رضا ، دار الطليعة ، (بيروت ١٤٠١هـ = ١٩٨٠م) .
ـ يوسف ايبش (جمع وتحقيق) : رحلات رشيد رضا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت ١٣٩١هـ = ١٩٧١م) .

المقالات :

ـ في الشرق الاوسط (جريدة) : « العروة الوثقى على رأس قائمة من الدوريات نصفها توقف عن الصدور ـ ٣٠٠ جريدة ومجلة اسلامية صدرت فى العالم منذ عام ١٨٨٤م » ـ في العدد ٣٨٦١، ٢٤ حزيران (يونيو) (١٩٨٩م = ١٤٠٩هـ) . دراسة صحفية تتضمن قائمة بالدوريات الاسلامية منذ بدء صدورها وحتى اليوم .
ـ عبدالهادى بو طالب : « المغرب كان مهيئا بطبعه لتقبل فكرة السلفية وكثير من علمائه تميزوا بالجهر بالعودة إلى الاصول الاسلامية » ، من كتابه ذكريات وشهادات ووجوه ، تنشره على حلقات جريدة الشرق الاوسط ، العدد ٣٤٧٣ (١ حزيران) (يونيو) (١٩٨٨م = ١٤٠٨هـ) ص ١٦ .
ـ محسن عبدالحميد : « موقف صاحب المنار من المفسرين » فى مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٣ (بغداد ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م) .
ـ ياسر فرحات : « مطلوب انقاذ التراث الاسلامى : الخطر يهدد تراث محمد عبده ورشيد رضا » ، في الشرق الاوسط العدد ٣٤٨٩ ، ١٧ حزيران (يونيو) (١٩٨٨م = ١٤٠٩هـ) .

دراسات عن محمد رشيد رضا بلغات اجنبية

رابعا :

(أ) الكتب :

a. Books

Badawi, Zaki.
The Reformers of Egypt - A Critigue Al-Afghani, ᶜAbduh and Ridha, (The Muslim Institute Papers, 2, Slough, U.K. 1976), esp. pp. 47-71.

Hourani, Albert
Arabic Thought in the Liberal Age, 1798 - 1939, (London, 1962), esp. pp. 222-244.

Kerr, N.G.
Muhammad ᶜAbduh and Rashid Rida, Ph.D. thesis, J. Hopkins University, (Washington, 1958).

Rida¯'s Relations with Jama¯al al-Di¯n al-Afgha¯ni¯ and Muhammad Abduh', in The Muslim World, lxvi, (1976), pp. 272-286.

Kerr, M.H.
'Rashi¯d Ri¯da and Islamic Legal Reform: An Ideological Analysis', in The Muslim World, 1, (1960), pp. 109-118 and 170-181.

Kerr, N.G.
Islamic Reform: The Political and Legal Theories of Muhammad Abduh and Rashid Rid¯a, (California, 1966).

b. Articles

Busool, A. Nimr.
'Shaykh Muhammad Rashi¯d